# الإمام الرضا عليه السلام ودوره في الإصلاح الفكري والديني

المدرس آزر عبد الكاظم اسماعيل السلطاني
طالب دكتوراه في جامعة الأديان والمذاهب، تاريخ التشيع، إيران
azar.k1232@yahoo.com

# Imam al-Rida (peace be upon him) and his role in intellectual and religious reform

Teacher Azer Abdul-Kadhim Ismail Al-Sultani
PhD student at the University of Religions and Sects , History of Shi'ism , Iran

## الملخص:-

عاش الإمام الرضا عليه السلام في عصر انفتاح الأمة الإسلامية على تراث الأمم الأخرى التي أخذت تدخل في حاضرة المسلمين وتسهم معهم في بناء صرح حضارتهم الإسلامية، وقد بلغ هذا الأنفتاح مبلغاً عظيماً في عصر الإمام الرضا عليه السلام على نحو واضح حتى كان يهدّد الثقافة الإسلامية، وأتسعت الحركة العلمية، ونشط البحث والتأليف والتدوين وتصنيف العلوم والمعارف، ونشأت التيارات الفلسفية والفكرية، وبدأت حركة الترجمة والنقل من اللغات والشعوب والأمم المختلفة، وأزدحمت المدارس وحلقات الدرس بالأساتذة والطلاب، يتناولون فيه مختلف العلوم، فقد كانت هذه المرحلة من أغنى مراحل الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، ففيها عاش مؤسّسوا المذاهب الفقهية أمثال الشافعي، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل، وفقهاء وأصحاب آراء فقهية أمثال أبي يوسف القاضي، وسفيان الثوري، ومحمد بن الحسن الشيباني، وشريك القاضي، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن أكثم وغيرهم وتبلورت مدارس الفقه والحديث والسِّير، ونشطت مذاهبُ الفلسفة وعلم الكلام خاصة أيام المأمون الذي أحب الفلسفة وشغُف بها، فأمر بالترجمة ونقل الفلسفة إلى العربية، ونما تيار المتصوفة، وظهرت الزندقة والغلوّ، فكان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مفزَع العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة، يُناظر علماء التفسير ويُحاور أهل الفلسفة والكلام، ويردُّ على الزنادقة والغُلاة، ويوجّه أهل الفقه والتشريع، ويثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد، فكان محور التوجيه، ومركز الإشعاع، ومنطلق الأصالة والنّقاء.


**الكلمات المفتاحية:** الإمام الرضا عليه السلام، الإصلاح الفكري، الإصلاح الديني، التيارات الفلسفية، المذاهب الفقهية، علم الكلام، المأمون العباسي.


## Abstract:-

Imam al-Rida (peace be upon him) lived in the era of the openness of the Islamic nation to the heritage of other nations, which began to enter the Muslim metropolis and contribute with them to building the edifice of their Islamic civilization. Islamic culture, the scientific movement expanded, research, authorship, blogging, and classification of sciences and knowledge became active. Philosophical and intellectual currents arose. The movement of translation and transmission from different languages, peoples and nations began. Schools and seminars were crowded with professors and students discussing various sciences. This stage was one of the richest stages of thought. Islam and Islamic culture, in which the founders of jurisprudential schools lived, such as Al-Shafi'i, Malik bin Anas, Ahmed bin Hanbal, and jurists and owners of jurisprudential opinions such as Abu Yusuf Al-Qadi, Sufyan Al-Thawri, Muhammad bin Al-Hasan Al-Shaibani, Shareek Al-Qadi, Abdullah bin Al-Mubarak, Yahya bin Aktham and others. Schools of jurisprudence, hadith and biography, and the schools of philosophy and theology became active, especially during the days of al-Ma'mun, who loved philosophy and was passionate about it. Heresy and exaggeration, Imam Ali bin Musa al-Ridha (peace be upon him) was the fear of scholars and the refuge of the people of thought and knowledge, debating with the scholars of interpretation and debating with the people of philosophy and theology, and responding to heretics and fanatics, and guiding the people of jurisprudence and legislation, and establishing the rules of Sharia and the principles of monotheism, it was the focus of guidance, and the center of radiation The source of originality and purity.


**Key words:** Imam al-Ridha (peace be upon him), intellectual reform, religious reform, philosophical currents, schools of thought, theology, al-Mamoun al-Abbasid.

## المقدمة:ـ

ابتليت الامة الإسلامية ومنذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بظاهرة انتشار الافكار والعقائد المنحرفة، والتي من شأنها حرف المسلمين وابعادهم عن مدرسة اهل البيت عليهم السلام والتي تمثل امتداد لمدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي امرنا بالتمسك بتلك المدرسة حيث قال صلى الله عليه وآله:"اني تارك فيكما الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتما بهما لن تضلوا بعدي ابدا"، فانبرا ائمة اهل البيت عليهم السلام ابتداء بأمير المؤمنين عليه السلام الى مواجهة تلك الافكار المنحرفة، والعقائد الفاسدة للمحافظة على روح الإسلام المحمدي الاصيل الى ان وصل الامر الى الامام الرضا عليه السلام والذي لا يقل دوره عن دور باقي الائمة عليهم السلام في نشر العلوم والافكار السليمة ومواجهة الانحراف الفكري، ولقد قسمت بحثي هذا الى مبحثان وخاتمة حيث تناولت في المبحث الاول علوم الامام الرضا عليه السلام، اما المبحث الثاني فتناولت فيه الحركة العلمية والمدارس الفكرية أيام الإمام الرضا عليه السلام ودوره عليه السلام في الإصلاح الفكري والديني ثم ختمت بحثي ببعض النتائج والمصادر والمراجع المهمة.

## المبحث الأول

## علم الامام الرضا عليه السلام

ولادته: أختلف المؤرخون إختلافاً كثيراً في السنة التي ولد فيها الإمام الرضا عليه السلام، فقد قيل: انه ولد في عهد المنصور، سنة ١٤٨هـ[١]، وقال بعضهم: أنّه وُلدَ سنة ١٥٣هـ[٢]، بعد موت جدّه بخمس سنين، والقول الأول هو المشهور، وقد أستقبل الإمام الكاظم عليه السلام خبر المولد المبارك بالسرور والبهجة، وقيل: انه سارع إلى السيدة زوجته يهنيها بوليدها قائلاً لها: "هنيئاً لكِ يا نجمة كرامةٌ لكِ من ربك"[٣]، وأخذ وليده المبارك، وقد لفّه في خرقة بيضاء، وأجرى عليه المراسم الشرعية، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فحنّكه به، ثم ردّه إلى أمه، وقال لها: "خذيه فإنه بقية الله في أرضه"[٤].

لُقّبَ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بعدة القاب، وهي: (الصابر، الزكي، الوفي، سراج الله، قرة عين المؤمنين، مكيدة الملحدين، الصدّيق، الفاضل، الرضا وهو أشهر ألقابه)[٥]، وقد أختلف المؤرخين في الشخص الذي لقب الإمام عليه السلام بهذا اللقب أي الرضا،

حيث روي ان أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قد ذكر للجواد عليه السلام فقال له: "أنَّ بعض المُخالفين يزعمون أن أباك قد سماه بالرضا هو الخليفة المأمون حين رضيه لولاية عهده، فقال: إن الله تبارك وتعالى سمّاه بذلك، لأنه كان رضياً للّه عز وجل في سمائه، ورضياً لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم"(٦)، فسأله عن سبب إختصاصه بهذه التسمية مع وجود هذه الصفة في باقي الأئمة عليهم السلام فقال له عليه السلام:"لأنه رضي به المُخالفون من أعدائه، كما رضي به المُوافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحدٍ من آبائه عليهم السلام"(٧).

**علمه عليه السلام :**

إن الشيء البارز في شخصية الإمام الرضا عليه السلام هو إحاطته التّامة بجميع أنواع العلوم والمعارف، فقد كان أعلم أهل زمانه في مختلف العلوم مثل علوم الفلسفة والطب وغيرها ومن سائر العلوم الاخرى، وقد تحدث صاحبه ابو الصلت الهروي عن سعة علومه، وكان مرافقاً فقال: "ما رأيتُ أعلم من علي بن موسى الرضا، ما رآه عالم إلاّ شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان، وفقهاء الشريعة، والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد إلا أقرَّ له بالفضل، وأقرَّ له على نفسه بالقصور، ولقد سمعته يقول: كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا عيَّ الواحد منهم عن مسألة أشاروا إلى بأجمعهم، وبعثوا إلى المسألة فأجيب عنها.."(٨).

لقد كان الإمام الرضا عليه السلام أعلم أهل زمانه، كما كان المرجع الأعلى في العالم الإسلامي الذي يرجع إليه العلماء والفقهاء فيما خفي عليهم من أحكام الشريعة، والفروع الفقهية. ويقول ابراهيم بن العباس العباسي: " ما رأيت الرضا يُسأل عن شيء قط إلاّ عَلِمَه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول، إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئٍ فيجيب.."(٩).

وقد أشار الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام إلى سمو مقام ولده الرضا عليه السلام وتفوق علمه وأحقيته بالإمامة بقوله لأحد أصحابه وهو علي بن يقطين حيث قال: " قال لي موسى بن جعفر عليه السلام ابتداءً منه: هذا أفقه ولْدي- وأشار بيده إلى الرضا عليه السلام- وقد نحلته كنيتي"(١٠).

كما ذكر ابن الجوزي (١١) واصفاً الإمام الرضا عليه السلام حيث قال: " وكان ثقة يفتي بمسجد رسول الله عليه السلام وهو ابن نيف وعشرين سنة"، وقيل: أن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لّما

وصل الى نيسابور أثناء الإنتقال من المدينة إلى خراسان سنة مائتين للهجرة: "خرج إليه علماؤها مثل يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع وأحمد بن حرب، وغيرهم، لطلب الحديث والرواية، والتبرك به"(١٢).

وقد جاء في نسخة العهد التي كتبها المأمون العباسي بيده للإمام الرضا عليه السلام عندما جعله ولياً للعهد من بعده، اعتراف واضح منه بفضل الإمام الرضا عليه السلام وبمكانته العلمية والفقهية العالية حيث كتب المأمون: "لما رأيت من فضله البارع، وعلمه النافع وورعه الباطن والظاهر"(١٣). وقال أيضاً: " ما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل(يعني الإمام الرضا) على وجه الأرض.."(١٤).

وذكره الكاتب عواضة(١٥) بقوله: "لقد كان الإمام الرضا عليه السلام من عمالقة الفكر في الإسلام وهو ممن صنع للمسلمين حياتهم العلمية والثقافية، وقد دلت مناظراته في خراسان والبصرة والكوفة على ذلك، إذ سُئل عن أعقد المسائل، فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتخصص وقد أذعنت له جميع علماء الدنيا في عصره، وأقرّوا له بالفضل والتفوق عليهم".

ولقد عرف عنه عليه السلام إحاطته الشاملة بجميع اللغات، ويدل على ذلك ما رواه ابو إسماعيل السندي، حيث قال:" سمعت بالهند أن لله في العرب حجّة، فخرجت في طلبه، فدُلّلت على الرضا عليه السلام فقصدته وأنا لا أُحسن العربية، فسلّمت عليه بالسندية، فردَّ عليَّ بلغتي، فجعلت أكلمهُ بالسندية، وهو يردّ عليّ بها، وقلت له: إني سمعت أن لله حُجّة في العرب، فخرجت في طلبه، فقال عليه السلام: أنا هو، ثم قال لي: سَلْ عمّا أردته، فسألته عن مسائل فأجابني عنها بلغتي"(١٦)، وقد أكد هذه الظاهرة أبو الصلت الهروي حيث يقول: " كان الامام الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم، فقلت له في ذلك، فقال:" يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه، وما أنّ الله ليتخذ حجّة على قوم، وهو لا يعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب، وهل هو إلاّ معرفته اللغات"(١٧).

ولقد وروى عن ياسر الخادم للإمام الرضا عليه السلام انه قال: كان لأبي الحسن عليه السلام في البيت صقالبة، وروم، وكان ابو الحسن قريباً منهم فسمعهم يتكلمون بالصقلبية والرومية، ويقولون: إنّا كنا نقُصد كل سنة في بلادنا، ولا نقُصد ها هنا، ولما كان من الغد بعث إليهم من يقصدهم(١٨)، ونظم هذه الظاهرة الشيخ محمد بن الحسن الحر في أرجوزته حيث يقول:

وعلمه بجملة اللغات من اوضح الاعجاز والآيات[١٩]

## المبحث الثاني

## الحركة العلمية والمدارس الفكرية أيام الإمام الرضا عليه السلام ودوره في الإصلاح الفكري والديني

ازدهرت الحركة العلمية على نحو خاص أيام الرشيد والمأمون العباسيين، أي في المرحلة التي عاش فيها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام والإمام موسى بن جعفر والإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام، فقد ولد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أيام أبي جعفر المنصور، وعاصر من خلفاء بني العباس المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون، وقد كانت هذه المرحلة من أغنى مراحل الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، ففيها عاش مؤسِّسو المذاهب الفقهية أمثال ومالك بن أنس، وابو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وفقهاء وكذلك أصحاب آراء ووجهات نظر فقهية أمثال أبي يوسف القاضي، وسفيان الثوري، وزُفَر، ومحمد بن الحسن الشيباني، وشريك القاضي، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن أكثم...الخ[٢٠]

كما عاش في هذه المرحلة العلمية كل من الكسائي، والفراهيدي والأصمعي، ومحمد بن الهذيل العلاّف المعتزلي، والنظام إبراهيم المعتزلي، والطبيب المعروف جبريل بن بختشيوع، وغيرهم وأمثالهم من أصحاب العلوم والمعارف الشرعية والعقلية والأجتماعية المختلفة، وتبلورت مدارس الفقه والحديث والسِّير، ونشطت مذاهبُ الفلسفة وعلم الكلام خاصة أيام المأمون الذي أحب الفلسفة وشغُف بها، فأمر بالترجمة ونقل الفلسفة إلى العربية، ونما تيار المتصوفة، وظهرت الزندقة والغلوّ[٢١].

في ظل هذه الاجواء من التآمر الفكري في بلبلة عقول المسلمين كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مفزَع العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة، يُناظر علماء التفسير ويُحَاور أهل الفلسفة والكلام، ويردُّ على الزنادقة والغُلاة، ويحاجج أهل الفقه والتشريع، ويثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد، فكان محور التوجيه، ومركز الإشعاع، ومنطلق الأصالة والنّقاء[٢٢]، حتى قيل: أن محمد بن عيسى اليقطيني قد جمع خمس عشر ألف مسألة من المسائل التي أجاب عنها الإمام، وأن مجلسه كان المرجع والمأوى لطلاب العلم وأساتذة المعرفة وكلمته الفصل والحسم للمتنازعين[٢٣].

كما أعطى الامام الرضا عليه السلام قاعدة كليّة في الأساليب والممارسات التي يستخدمها أعداء الإسلام لتشويه الأفكار والمفاهيم الإسلامية، فقال عليه السلام: " إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فاذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير أعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم؛ ثلبونا بأسمائنا..."(٢٤).

وأتخذ الإمام عليه السلام أساليب عدة في مجال الإصلاح الفكري، من أهمها:

**أولاً: مواجهة الانحراف الفكري:**

لقد تصدى الإمام عليه السلام للرد على جميع ألوان الانحراف الفكري، فكان يستهدف الأفكار والأقوال تارة، ويستهدف الواضعين لها والمتأثرين بها تارة أخرى، ففي ردّه على المشّبهة قال عليه السلام: " إلهي بدت قدرتك ولم تبدُ واهية فجهلوك، وقدروك والتقدير على غير مابه وصفوك وإني بريء ياإلهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء"(٢٥).

وفي معرض ردّه على المجبرة، والمفوضة قال عليه السلام: " من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر، ومن زعم أن الله عزّ وجل فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه عليهم السلام، فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك"(٢٦)، وغيرها من الردود العديدة على الغلاة والمجسمة وأصحاب التفسير بالرأي والقياس، كما أن له ردوداً اخرى على الفرق غير الإسلامية كالزنادقة واليهود والنصارى وغيرهم.

كما فنّد الإمام عليه السلام جميع الروايات التي يعتمد عليها المنحرفون، ووضح بطلان صدورها عن رسول الله عليه السلام، حيث كان يرشد المسلمين إلى الروايات الصحيحة، وسندها الحقيقي، ورواتها الصادقين، ففي ردّه على مثل هذه الروايات الكاذبة والملفقة والمنسوبة إلى رسول الله عليه السلام والتي جاء فيها: " إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا". قال عليه السلام "لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله كذلك، وإنما قال: " إن الله تعالى يُنزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير، وليلة الجمعة في أول الليل فيأمرهُ فينادي هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له.... حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله"(٢٧).

كما دعا الإمام عليه السلام إلى مقاطعة المنحرفين كالمجبّرة والمفوّضة والغلاة مقاطعة كليّة لمنع تأثيرهم في عقول العوام من الناس والجهلة من الأمة، وأسند هذه الأوامر إلى أجداده عليهم السلام تارة وإليه أبتداءً تارة أخرى.

حيث قال عليه السلام:" حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام، أنه قال: من زعم أن الله تعالى يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم مالا يطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً"(٢٨). وقال عليه السلام عن مقاطعة الغلاة والمفوّضة:" الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو زوّجهم، أو تزوّج منهم، أو آمنهم، أو إئتمنهم على أمانة أو صدّق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله عليه السلام وولايتنا أهل البيت"(٢٩).

ولم يتوقف الامر على ذلك بل انه أمر بمقاطعة جميع أصناف الغلاة فقال عليه السلام:" لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرّية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية... لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم بريء الله منهم"(٣٠).

وأما موقفه عليه السلام من الواقفة حيث انه، وبعد أن أستشهد ابيه الإمام الكاظم عليه السلام طالب جماعة من وكلاء ابيه عليه السلام بأرسال المال الذي كان بحوزتهم إليه، ولكنهم طمعوا به، فأجابوه: بإن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حيٌ قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مُبطل(٣١)، ولقد أستطاع هؤلاء بسبب افكارهم المنحرفة أن يستميلوا بعض الناس لترويج فكرة أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت وأنه القائم المنتظر، فما كان من الإمام عليه السلام الا ان يثبت موت أبيه الامام الكاظم عليه السلام من اجل مواجهة هذه الأفكار الهدّامة، وأستمر في مواجهتهم بشتى الأساليب، في الوقت الذي كانت فيه سياسة الخلافة العباسية آنذاك تشجع مثل هذه الأفكار الهدّامة لتفريق أتباع أهل البيت عليهم السلام عنهم ليعلن الامام الرضا عليه السلام المواجهة مع الواقفة للقضاء عليهم، فقد لعنهم أمام أصحابه فقال عليه السلام:" لعنهم الله ما أشدّ كذبهم"(٣٢).

وقال عليه السلام في معرض من سأله عن الواقفة:" الواقف حائدُ عن الحق ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير"(٣٣). وبذلك أستطاع تحجيم دورهم وإيقاف حركتهم داخل كيان أنصار أهل البيت عليهم السلام، ولم تنتشر أفكارهم إلا عند أصحاب المطامع والأهواء.

### ثانياً: نشر العقائد السليمة:ـ

بدأ الامام الرضا كان عليه السلام بعملية نشر الافكار والمعتقدات المحمدية الاصيلة وبثها بين الناس، فكان يفسر الآيات القرآنية التي تتناول أصول وقواعد العقيدة والشريعة، ويهتم بنشر الأحاديث الشريفة الصحيحة المروية عن آبائه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لكي تكون هي السائدة في المجتمع، فكان يستثمر جميع الفرص المتاحة لتبيان الفكر السليم والمفاهيم الشرعية الصحيحة، فمثلا في مجال التوحيد قال عليه السلام: " حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، قيّوماً سميعاً بصيراً قوياً قائماً باقياً نوراً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، خلق كل شيء، ليس كمثله شيء، لا شبه له، ولا ضّد، ولا ندّ، ولا كفو"(٣٤).

وصنّف عليه السلام القائلين بالتوحيد، فقال:" للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي وتشبيه وإثبات بغير تشبيه، فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريقة الثالثة لإثبات بلا تشبيه"(٣٥).

وعندما سُئل عليه السلام: أيكلّف الله العباد مالا يطيقون؟ فقال:" هو أعدل من ذلك"، قيل له: فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون؟ قال: "هم أعجز من ذلك"(٣٦).

### ثالثاً: إرجاع الأمة إلى الفقهاء الموثوقين:ـ

بعد توسع القاعدة الشعبية لأهل البيت عليهم السلام وصعوبة اللقاء بالإمام الرضا عليه السلام باستمرار، فكان لابد من طريقة اخرى لكي يتمكن الناس من اخذ علومهم الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلام قام الإمام عليه السلام بتوجيه الأمة إلى عدد من العلماء الاجلاء الثقاة لأخذ معالم دينهم، فعن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا عليه السلام، فقلت إني لا ألقاك في كل وقت فعن من آخذ معالم ديني؟ قال: "خذ من يونس بن عبد الرحمن"(٣٧)، ونشر عليه السلام أتباعه من الفقهاء في جميع الأمصار، ليرجع اليهم أنصاره وسائر المسلمين لأخذ معالم الدين من عقائد وتشريعات وأحكام، ومن هؤلاء: أحمد بن محمد البزنطي، ومحمد بن الفضل الكوفي، وعبد الله بن جندب البجلي، والحسين بن سعيد الأحوازي(٣٨).

## النتائج:

١- شهد القرن الثاني من الهجرة أتساع الحركة العلمية الامر الذي أدى إلى تنشيط

حركة البحث والتأليف والتدوين وتصنيف العلوم والمعارف، ونشأت التيارات الفلسفية والفكرية، وبدأت حركة الترجمة والنقل من اللغات والشعوب والأمم المختلفة، وأزدحمت المدارس وحلقات الدرس بالأساتذة والطلاب، يتناولون فيها مختلف العلوم ويخوضون فيها شتى المعارف، ولقد عاصر الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام هذه الحركة العلمية الواسعة بكل اشكالها.

٢- كما شهدت هذه المرحلة نشوء اغلب مؤسِّسو المذاهب الفقهية أمثال مالك بن أنس، وابو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وفقهاء وأصحاب آراء ووجهات نظر فقهية أمثال أبي يوسف القاضي، وسفيان الثوري، وزُفَر، ومحمد بن الحسن الشيباني، وشريك القاضي، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن أكثم...الخ

٣- في ظل هذه الاجواء من التآمر الفكري من اجل بلبلة عقول المسلمين كان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مفزَع العلماء وملجأ أهل الفكر والمعرفة، يُناظر علماء التفسير ويُحاور أهل الفلسفة والكلام، ويردُّ على الزنادقة والغُلاة، ويحاجج أهل الفقه والتشريع، ويثبت قواعد الشريعة وأصول التوحيد، فكان محور التوجيه، ومركز الإشعاع، ومنطلق الأصالة والنّقاء، حتى قيل: أن محمد بن عيسى اليقطيني قد جمع خمس عشر ألف مسألة من المسائل التي أجاب عنها الإمام، وأن مجلسه كان المرجع والمأوى لطلاب العلم وأساتذة المعرفة وكلمته الفصل والحسم للمتنازعين.

٤- كما أعطى الامام الرضا عليه السلام قاعدة كليّة في الأساليب والممارسات التي يستخدمها أعداء الإسلام لتشويه الأفكار والمفاهيم الإسلامية، فقال عليه السلام: " إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فاذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير أعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم؛ ثلبونا بأسمائنا"

٥- كما تصدى الإمام عليه السلام للرد على جميع ألوان الانحراف الفكري، فكان يستهدف الأفكار والأقوال تارة، ويستهدف الواضعين لها والمتأثرين بها تارة أخرى، كما دعا الإمام عليه السلام إلى مقاطعة المنحرفين كالمجبّرة والمفوّضة والغلاة والواقفة مقاطعة كليّة

وذلك من اجل منع تأثيرهم في عقول العوام من الناس والجهلة من الأمة، وأسند هذه الأوامر إلى أجداده عليهم السلام تارة وإليه أبتداءً تارة أخرى، فقال عليه السلام في معرض من سأله عن الواقفة:" الواقف حائدٌ عن الحق ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير"، وبذلك أستطاع تحجيم دورهم وإيقاف حركتهم داخل كيان أنصار أهل البيت عليهم السلام، ولم تنتشر أفكارهم إلا عند أصحاب المطامع والأهواء.

٦- كذلك بدأ الامام الرضا كان عليه السلام بعملية نشر الافكار والمعتقدات المحمدية الاصيلة وبثها بين الناس، فكان يفسر الآيات القرآنية التي تتناول أصول وقواعد العقيدة والشريعة، ويهتم بنشر الأحاديث الشريفة الصحيحة المروية عن آبائه وعن رسول الله عليه السلام لكي تكون هي السائدة في المجتمع، فكان يستثمر جميع الفرص المتاحة لتبيان الفكر السليم والمفاهيم الشرعية الصحيحة، وبسبب توسع القاعدة الشعبية لأهل البيت عليهم السلام وصعوبة اللقاء بالإمام الرضا عليه السلام باستمرار، قام الإمام عليه السلام بتوجيه الأمة إلى عدد من العلماء الاجلاء الثقاة لأخذ معالم دينهم، فعن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا عليه السلام، فقلت إني لا ألقاك في كل وقت فعن من آخذ معالم ديني؟ قال: "خذ من يونس بن عبد الرحمن

## هوامش البحث

(١) الكليني، الكافي،ج١، ص٤٨٦؛ المفيد، المقنعة، ص٤٧٩

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٣، ص٢٧٠.

(٣) ابن ابي الفتح الأربلي، كشف الغمة،ج٣،ص٩٠.

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا،ج١،ص ٣٠.

(٥) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٧٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص١٠.

(٦) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ص٤٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٤.

(٧) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج١،ص٢٢؛ الطريحي، مجمع البحرين،ج٢، ص١٨٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٤.

(٨) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ص٦٤؛ الأربلي، كشف الغمة، ج٣، ص١١١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩،ص١٠٠

(٩) الصدوق، الأمالي، ص٧٥٨؛ الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٢٢٩؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٦، ص٢١٧.

(١٠) الكليني، الكافي، ج١، ص٣١١

(١١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠،ص١١٩؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد،ج٤،ص١٣٥.

(١٢) القرشي، حياة الإمام الرضا، ج، ص٢٨٨-٢٨٩.

(١) ابن ابي الفتح الأربلي، كشف الغمة، ج٣، ص١٢٦.

(١٤) الطبرسي، إعلام الورى، ج٢، ص٧٣.

(٣) عواضة، آل ياسين والمسلمون، ص١٨١.

(١٦) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص٣١٥ ؛ الراوندي، الخرائج والجرائح،ج١،ص٣٤٠؛ ابن ابي الفتح الأربلي، كشف الغمة، ج٣،ص٩٧

(١٧) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٥١؛ الطبرسي، إعلام الورى،ج٢، ص٧٠-٧١؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب، ج٣،ص٤٤٦

(١٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص٨٦.

(١٩) القرشي، حياة الإمام الرضا،ج١،ص٣٩.

(٢٠) يحفوفي، بحث في علم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ص ٢٩.

(٢١) القرشي، حياة الأمام الرضا، ج٣، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢٢) يحفوفي، بحث في علم الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام،ص ٢٩.

(٢٣) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٤٦١؛ الطوسي، الغيبة، ص٧٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٩، ص ٩٧.

(٢٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٥٠٤؛ الطبري، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص٣٤٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٣٩.

(٢٥) الصدوق، التوحيد، ص١٢٥؛ الجزائري، نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، ج١، ص ٣٢٥.

(٢٦) الصدوق، الهداية، ص١٨-١٩

(٢٧) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٤٢١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص ٣٨٨-٣٨٩

(٢٨) الطبرسي، الإحتجاج، ج٢، ص ١٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٥، ص٧٤

(٢٩) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص ٢١٩

(٣٠) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٧٣

(٣١) ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، ص ٧٦؛ الطوسي، الغيبة، ص٦٥.

(٣٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص ٧٥٩

(٣٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ص ٢٦٥

(٣٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص٤١٥ـ ٤١٦؛ المجلسي، بحارا لأنوار، ج١٠، ص٣٦٠؛ القرشي، حياة الإمام الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٧.

(٣٥) العياشي،، تفسير العياشي، ج١ص٣٥٦؛ الصدوق، التوحيد، ص١٠١

(٣٦) الحلواني،، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر،ص١٣٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٣٩١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٣٣٨.

(٣٧) الطوسي، الأستبصار،ج٤،ص٣٣٦

(٣٨) يحفوفي، بحث في علم الإمام الرضا، ص٤٤.

## قائمة المصادر والمراجع


١. ابن بابويه القمي، علي بن الحسين،(ت٣٢٩هـ / ٩٤٠م) الامامة والتبصرة، تح ونشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام في قم المقدسة،ط١،قم،١٤٠٤هـ

٢. الجزائري، نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الحسيني (ت ١١١٢هـ/١٧٠٠م)، نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، تح: السيد الرجائي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ

٣. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي،(ت٥٩٧هـ /١٢٠٠م)المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: مصطفى عبدالقادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٧٩م

٤. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي ،(ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م) تهذيب التهذيب، ط١،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت،١٩٨٤م

٥. الحر العاملي، محمد بن الحسن،(ت ١١٠٤هـ /١٦٩٢م) وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة ،تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ،١٤١٤هـ

٦. الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ط١،(قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام،١٤٠٨هـ.

٧. الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ/٩٤٤م)الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(د،ت)

٨. ابن خلكان ،ابو العباس شمس الدين احمد،(ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، بيروت،١٩٧٩م

٩. الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد،(ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط،ط٣،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٩٨٥م

١٠. الراوندي ،سعيد بن عبدالله،(ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)الخرائج والجرائح، تح: محمد باقر المحمودي،العلمية،ط١، قم المقدسة،١٤٠٩هـ

١١. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (كان حياً قبل٣٨١هـ/٩٩١م)، تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام ، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٢،(قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ

١٢. ابن شهر اشوب، محمد بن علي، (ت٥٨٨هـ /١١٩٢م) مناقب ال ابي طالب، تح، المطبعة الحيدرية،النجف،١٩٥٦م

١٣. الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م) الامالي، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة في قم المقدسة، ط١، قم،١٤١٧هـ

١٤. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي، (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، التوحيد، تح: هاشم الحسيني، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٣٨٧هـ

١٥. الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م) عيون أخبار الرضا، تح: حسين الاعلمي، مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٤م

١٦. الصدوق، محمد بن علي (ت٣٨١هـ / ٩٩١م) من لا يحضره الفقيه، تح: علي اكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة،قم،١٤٠٤هـ

١٧. الصدوق، ابو جعفر محمد بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، الهداية، ط١،، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام،قم،١٤١٨ه

١٨. الطبرسي، الفضل بن الحسن،(ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م) الاحتجاج، تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،ط١،قم المقدسة،١٤١٧هـ

١٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن،(ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م) أعلام الورى بإعلام الهدى،تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،ط١،قم المقدسة،١٤١٧هـ

٢٠. الطريحي، فخرالدين بن محمد علي بن احمد،(ت١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م) مجمع البحرين، تح: احمد الحسيني،ط٢،طهران،١٣٦٢هـ

٢١. الطبري، محمد بن علي،(ت ق ٦هـ) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، تح: جواد القيومي،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤٢٠هـ

٢٢. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)اختيار معرفة الرجال، تح: محمد الرجائي، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، (د، ت)

٢٣. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن،(ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) الاستبصار، تح: حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية،طهران،١٣٩٠هـ

٢٤. عواضة، محمد علي، آل ياسين والمسلمون، ط١، دار القاريء، بيروت، ١٤٢٣هـ

٢٥. العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ١٣٨٠هـ

٢٦. الفتال النسيابوري، محمد بن علي، (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م) روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، تح: محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي،قم،١٣٨٦هـ

٢٧. ابن أبي الفتح الاربلي، علي بن عيسى،(ت٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٥م

٢٨. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الرضا عليه السلام، انتشارات سعيد بن جبير، قم، ١٤١٢ه

٢٩. الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب،(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) الكافي، تح: علي اكبر غفاري، ط٣،دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٧هـ

٣٠. المجلسي، محمد باقر،(ت١١١١هـ / ١٦٩٩م) بحار الانوار، دار احياء التراث العربي،ط٣، بيروت،١٩٨٣م

٣١. المفيد، محمد بن محمد بن نعمان،(ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م) المقنعة ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ،ط٢ ،قم ،١٤١٠هـ

٣٢. ابن النجار البغدادي، أبو عبد الله محمد بن محاسن الشافعي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٧هـ

٣٣. يحفوفي، سليمان، بحث في علم الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام، اللجنة الثقافية للمؤتمر العالمي للإمام الرضا، مشهد، ١٤٠٤هـ.